

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار الغربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١ عن المدد الواحد

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة. بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مايدن - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٩٧ - القاهرة في يوم الإثنين ١٤ محرم سنة ١٣٦٠ - الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٤١ - السنة الخامسة

## فلسفة الضحك

للأستاذ عباس محمود العقاد

والذي ذكرني هذا الموضوع ني القيلسوف الفرنسي « برجون » ، لأنه صاحب رأي من الآراء الممدودة في « فلسفة الضحك » ، ولأن الأشياء التي توضع في الدهن موضع التناقضات من دأبها أن يذكر بعضها ببعض ؛ فالبكاء من أزم الأشياء لفجيمة الموت ، والضحك يناقض البكاء على جميع الألسنة ، وإن لم يكونا في الواقع تقيضين أو طرفين متقابلين

فالخزن تقيض للسرور ولكنه ليس بتقيض الضحك ؛ وقد يحزن الحيوان الأحمق ولكنه لا يضحك أبداً ولا يستطيع أن يضحك ، إذ الضحك بخلة إنسانية ملازمة للعقل والضمير . ويقال : إن الإنسان حيوان ضاحك ، كما يقال : إن الإنسان حيوان ناطق ؛ كلاهما وصف لا يتفصل عن التمييز الإنساني ولا يكون لغير الإنسان

وهنا ينبغي أن تنبه إلى أن قهقهة القرود ليست من الضحك إلا في الصوت ، وأن اللبفاء قد تحاكي الإنسان الضاحك كما تحاكي الإنسان للتكلم ، ولكنها جيمها أصداه وأصوات ليس لها من التمييز المنطقي نصيب ولا غرابة في أن يعرف الإنسان بالضحك كما يعرف بالمنطق

## الفهرس

صفحة	
١٤١	فلسفة الضحك ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٤٤	أخلاق القرآن ... : الدكتور عبد الرحاب عزام ...
١٤٦	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٤٩	أومن بالإنسان ... : الأستاذ عبد النعم خلف ...
١٥٥	للموسيق والتشاء والحروب ... : الأستاذ محمود البشيمي ...
١٥٧	دير مديان ... : الأستاذ صلاح الدين للنجد ...
١٥٩	الاتاج الأزهرى ... : الأستاذ عبد العزيز عبد عيسى ...
١٦١	فتة الزنج ورتاه البصرة في ... : الأستاذ محمود العرفاوى ...
	شعر ابن الرومى ...
١٦٣	نهاية زعيم ... [قصيدة] : الأستاذ أحمد فتحى مرسي ...
١٦٤	خزائن الكتب في تصور ... : بحث ...
	الأندلسيين ...
	المجمع القوي واللجم الرسيط : الأستاذ عبد العزيز البصرى ...
١٦٥	خصومة أدبية ... : الأستاذ السيامى بيومي ...
	لى الدكتور مبارك ... : الأستاذ صلاح الدين للنجد ...
١٦٦	متحف وزارة المعارف .. : الأستاذ إبراهيم آدم ...
	تصويب ... : الأديب عبد الساك ...
١٦٧	البغض الأول ... [قصيدة] : الأستاذ عبد الطيف النشار ...

والتمييز ، لأن النطاق هو الذى يجعلنا نضحك ، وكل عمل مضحك فهو في حقيقته منطوق ناقص أو قصية يختلف فيها للقياس والترتيب ومن ثم يضحكنا الأطفال لأنهم لا يحسنون القياس ، ولكنهم يركبون القضايا المنطقية تركيباً فيه نقص واختلال فالطفل الذى يرى أباه يملق ذقنه فيصر على أن يملق ذقنه مثله يقيس قياساً منطقياً لا يدري موضع النقص فيه وكذلك الطفل الذى يصيح في أهله أن يردوا شعره إليه بعد حلقه ، إنما يقيس الشعر على الأشياء التى تؤخذ منه وترد إليه كلما شاء استردادها ، فيخطئ القياس

والكبار الذين يضحكوننا إنما يصنمون مثل هذا : يقيسون ويخطئون القياس ، ويكتفون بالمحاكاة ولا يتصرفون ولو أننا نظرنا إلى كبار المثليين المضحكين لوجدنا أنهم يعتمدون خطأ على هذا للنوال ، ويتبعون أسلوباً في وضع الأمور في غير مواضعها يتنوع ويختلف على حسب أمرجهم وملكاتهم ولكنه يلتقي في خلة واحدة وهي اختلال القياس

فلوريل وهاردى مثلاً قد أدخلوا السجن في إحدى رواياتهما ثم استطاعا الإفلات منه ونما بالسكر والنزعة وهما مفلتان ، فلما طاردهما الحراس في الطريق هربا إلى باب السجن يتنصان ، انخلاص هناك : قياس منطوق لا شك فيه ، ولكن النقص فيه ظاهر للمتفرجين وإن لم يظهر للمثليين على حسب الدور الذى كانا يمثلانه

وشارل شابلن قرأ فلسفة الضحك للفيلسوف برجسون قبل أن يمثل لنا الإنسان الآلى الذى يأكل بالعدد المتحركة في روايته (أنوار المدينة) ، وكذلك لاحظ هذه للفلسفة على ما نطق في الكلمات التى كانت بنيتها بغير معنى ولا وحدة في بعض مواضع تلك الرواية ، لأن مذهب برجسون أن سبب الضحك هو تصرف الإنسان كما تصرف الآلة ، بغير تمييز بين التفقات والاختلافات ، وبين ما يقتضى التمييز وما ليس يقتضيه

وهذا مذهب مطابق لما أسلفناه من تمليل الضحك باختلال القياس أو الاطراد على نسق واحد لا يوجب الاطراد رجل دخل السجن مرة فهرب وسكر وطرب فهو يحسب كل دخلة إلى السجن منتهية إلى هذه النتيجة ، وعمضى على هذا

السنن كما تمضى الآلة التى تأتي بحركة واحدة ولا تقدر على تغييرها إذا تغيرت الدواعى والموجبات فالضحك إنما هو سلاح الإنسانية للمحافظة على المرتبة التى وصلت إليها فوق الجماد وفوق الحيوان ، ومن هنا استحال على الحيوان أن يضحك لأنه لم يصل إلى هذه المرتبة وليس عنده من التمييز ما تستدعيه

ومذهب برجسون هذا هو جزء متمم لفلسفة كلها في حقيقة التطور وحقيقة المادة والفكرة ، فهي تركيبية شاملة يفسر بعضها بعضاً ويقوم الدليل من إحدى نواحيها على إثبات سائر النواحي . وله براعة في هذا التوفيق مع سهولة في التعبير لم يرزقها فيلسوف حديث بعد « شوبنهاور » الذى انفرد بهذه المزية بين فلاسفة الألمان وسائر الفلاسفة في عصره

\*\*\*

وللقارىء أن تراجع النكات أو المواقف التمثيلية التى أضحكته ليعرضها على هذا المذهب ، فهو واجد فيها لا محالة تصرفاً هو أشبه بحركة الآلة منه بتمييز الإنسان للنطاق ، أو واجد فيها شيئاً من وضع الأمور في غير موضعها وقياسها على غير مقياس صحيح ومن أمثلة ذلك تلك للنكتة التى تروى عن ظريف من أبناء البلدة يقول عن أحد الأطباء إنه يملق مرصفاً على باب المستوصف ا فذلك الطبيب على حسب هذه للنكتة يرى أن أصحاب الدكاكين يملقون على وجهاً نماذج مما يعملون فيه ، وهو يعمل في الرضى ويستمد منهم تجارته ، فلماذا ياترى لا يملق مرصفاً على باب دكانه ؟

وهذا هو التصرف الآلى كما يقول برجسون ، أو هذا هو القياس بنير القياس الصحيح

ومن أمثلة ذلك « حانوت » في إحدى الروايات الهزلية التى عرضت بمسارحنا المصرية يملأ جيوبه بالنناديل المطوقة بالسواد ليقدها إلى الباكين من أهل الموتى على سبيل الإعلان « عن المحل » ، فالتصرف في هذا الموقف كتصرف الطبيب الزعوم ، والقياس هنا كالقياس هناك

ومن الواجب أن نفرق بين موضوع الضحك وبين شعورنا الذى نواجه به الإنسان المضحك ، فإنهما شيئان منفصلان كل الانفصال كنفصال حقيقة الجمال عن شعورك أنت بالإنسان الجليل

الأسباب ؟ وهل هي دون غيرها التي تطابقها ، أو هناك حلل أخرى يقول بها من ليس يرضيهم من أمر هذه الأمة ما نرضاه ؟ اللعل التي تقال في هذا الصدد كثيرة ، ومنها ضيق الواعية وانطباع الذهن على سهولة التفكير والتقييد بالمحسوسات والعمليات ومنها قلة الجد والجدد وأخذ الحياة بالظواهر والوقوف بها عند السكك للطروقة والمعادن المكررة التي تصد عن الإبداع وتقلق منافذ الاستغراب والنساؤل والاستطلاع وكلتا الملتين تستند إلى الأخرى ، وكلاهما لا نرضاها ولا يجزم بنقها لأننا لا نرضاها !

\*\*\*

قلنا إن نبي برجسون ذكرنا أموراً تحزن وأموراً تبث الرجاء . فهذا الذي يحزن وهو حزن دين في عرف الكثيرين ، أما الذي يبث الرجاء فهو تلك النبوة التي أنبأ فيها الفيلسوف بهزيمة السلاح المادى أمام الآداب الإنسانية يوم أن نشبت الحرب الماضية وكان الناس في شك من عقباها لما شاهدوه من بطش السلاح المادى خلال المارك الأولى فقد كان برجسون مؤمناً بنبلة الروح على القوة المادية ، وكان يبني ذلك الإيمان على مثل السبب الذي اعتمده في تحليل الضحك ، وهو أن التقدم الإنساني مرهون بتقدم الروحيات على الآليات ، وأن الإنسان لم يخلق ضاحكاً ليصبح آلة مغلوباً بقوة الآلة ، بل خلق ضاحكاً ليختر من الآلات ، ومن يردونه إلى حكم الآلات .  
عباس محمود العقاد

فنحن نمظف على الطفل الذي نضحك منه ، ونزدرى الرجل الكبير الذي يصنع مثل صنمه ، ونفر من المرور المكابر الذي يبت للضحك والسخرية ، ونألم المريض الذي يخطئ كما يخطئ الأطفال وأشباه الأطفال ، وما من إحساس من هذه الأحاسيس داخل في طبيعة الضحك وحقيقته الفلسفية ، بل هو عارض يلزم للضحك أو يفارقه ويكون عند هذا الإنسان على خلاف ما يكون عند غيره : فقد يؤلنى ما يوجب الازدراء عند الآخرين ؛ وقد تتعبط لرؤية العدو في موقف السخرية وتأسى لرؤية الصديق في ذلك الموقف بعينه

\*\*\*

إن نبي برجسون لم يذكرني فلسفة الضحك وحدها بل ذكرني أموراً كثيرة منها ما يحزن ومنها ما يبث الرجاء ذكرني نصيب الفلسفة بيننا نحن المصريين منذ عشرات الآلاف من السنين ، فلم يكن للفلسفة قط نصيب حسن بين المصريين أقدمين كانوا أو محدثين لم ؟ لأن الدولة القوية نشأ إلى جانبها الحكمة القوية ، ولأن الحكمة القوية قد استأثرت في مصر القديمة بالبحث من حقائق الكون وأسرار الحياة ، وأدخلتها في عداد المراسم الدينية التي تفرضها على الأفكار ، ولا تسيخ فيها التجديد والابتكار أما بعد انقضاء الدولة القديمة والحكمة القديمة فالاستعباد علة محققة من علة القضاء على الفلسفة في هذه الأمة ، لأن الفلسفة هي المعرفة التي يطلبها العقل لذاتها أو يطلبها قنانه ؛ فهي من مطالب الأحرار وليست من مطالب المستعبدين الذين يريدون ما يرادون عليه ويحصرهم في النغمة والجزاء وقد ينبغ بين هؤلاء المستعبدين حكام من معنى الحكمة التي هي اختبار واتساق وانتفاع بتجارب السابقين أما الحكماء من معنى الحكمة التي هي نفاذ إلى كنه الحقائق ، فظهورهم وارتقاء شأنهم بين المستعبدين مستحيل أو كالمستحيل هاتان علتان أرضاهما لتليل كساد الفلسفة بين أبناء هذه الأمة في الزمنين القديم والحديث ، ولا بد من مرآة طويلة على الحرية قبل أن يزول هذا الأثر من آثار الاستعباد ولكن هل اللة التي أرضاهما هي اللة التي تطابق جملة

لا زكاً بعد الآن !

أهدت لارتشافات العلمية في مهمة العزم !  
اليوناني عجيبة للألسنان :

يؤد كالكلوك

أطلت النشرة العلمية الخاصة من :  
جلائم هورميين صندوق بوسنة ٢١٠٥

(س . ت . ٥٢٢٧)